

## الاتجار غير المشروع في بلدان المخروط الجنوبي

تقرير جديد وهام من the Centro de Investigacion de la Epidemia de Tabaquismo يبين مدى الاتجار غير المشروع للتبغ في بلدان المخروط الجنوبي الأرجنتين والبرازيل وباراغواي وأورغواي.

تأسس السوق الجنوبي الشائع (المخروط الجنوبي) في مارس 1991 عن طريق معاهدة أسنسيون والتي كان أطرافها الأرجنتين وجمهورية البرازيل الفيدرالية وجمهورية باراغواي وجمهورية أورغواي. تم التوصل للقرارات بإجماع كافة الأطراف الأربعة. تغطي بلدان المخروط الجنوبي مساحة 11.863.000 كم مربع بإجمالي تعداد سكان 264 مليون نسمة.

وقد جمع هذا التقرير الاقتصادي أليخاندرو راموس معتمداً على تقارير خبراء عايشوا منطقة بلدان المخروط الجنوبي حيث قدر إجمالي حجم السوق غير المشروع في المنطقة بـ 45 مليون سيجارة سنوياً. يتمركز معظم الإنتاج غير المشروع في باراغواي ويستهلك 9 من 10 سجائر غير مشروعة في البرازيل. بالإضافة إلى أن هناك 30 مليار سيجارة أخرى تترك منطقة بلدان المخروط الجنوبي للبلدان الأخرى، غالباً خلال بنما أو أوروبا. إذا كان إجمالي المتاجرة غير المشروعة للسجائر حول العالم هو حوالي 600 مليار سيجارة سنوياً، فذلك يعني أن 12.5% من التجارة يأتي من منطقة بلدان المخروط الجنوبي.

### باراغواي

تتمتع باراغواي على الأخص بنمو كبير في صناعة التبغ طيلة العشرين عاماً الماضية. في عام 1993، كانت هناك ثلاث شركات للتبغ في البلاد، وبحلول عام 2007، كانت هناك 25 شركة تستورد التبغ والسجائر و40 أخرى تعمل على تصديرها.

يقدم التقرير دليلاً قوياً على شمولية إنتاج السجائر في باراغواي بالنسبة للسوق غير المشروع. يبين الجدول أدناه المقياس الصغير بالنسبة لتصنيع التبغ "قانوناً" في باراغواي والذي يعتبر أقل من 3.5% من إجمالي القيمة الصناعية المضافة.

### القيمة القطاعية المضافة للتبغ

بالمئة	القيمة بالدولار الأمريكي	
13,51	164,336	التبغ والمشروبات
3.38	41,084	التبغ
100,00	1,216,363	إجمالي التصنيع

المصدر: وفقاً للبيانات الخاصة بالحسابات القومية وبنك باراغواي المركزي

مع ذلك، تبين الأرقام بالنسبة للسعة الإنتاجية الخاصة بصناعة التبغ في باراغواي أن هناك صناعة أكبر مما هو مبين بالأرقام الرسمية.

## السعة الإنتاجية للمعالجة الأولية والثانوية

عدد الشركات	النشاط	السعة سنوياً (عدد السجائر)
6	جهات معالجة التبغ الأولية	63,900,000,000
26	جهات تصنيع التبغ	154,701,780,000
1	مصنع السيجار	240000 وحدة

المصدر: وزارة الصناعة والتجارة، باراغواي، 2004

في عام 2006، استوردت باراغواي ما يقرب من 40 مليون كيلو من أوراق التبغ والتبغ الخام وفضلاته، حيث من هذا كله يمكن إنتاج ما لا يقل عن 60 مليار سيجارة. تتماشى هذه الكمية مع سعة التصنيع الأولية المشار إليها أعلاه. مع ذلك، نجد أن الستة وعشرون مصنعاً الذين تم إدراجهم كمنتجي سجائر وفقاً لوزارة الصناعة والتجارة، لديهم سعة إنتاجية تقارب استهلاك السجائر بالبرازيل لمدة عام كامل. تشير تقديرات التقرير إلى أن القيمة المضافة الصناعية لصناعة السجائر غير المشروعة في باراغواي بلغت حوالي 542.5 مليون دولار أمريكي أو 13 ضعف القيمة "الرسمية" المضافة كما هو مقدر في الحسابات القومية الخاصة بالبنك المركزي.

## البرازيل

أشارت التقديرات إلى أن إجمالي حجم السوق المحلي للسجائر في البرازيل (على الصعيدين القانوني وغير القانوني) هو سبعة مليارات علبة، كل علبة تحتوي على عشرون سيجارة، أي 145 مليار سيجارة. تمتلك سوزا كروز (التابعة للمجموعة البريطانية الأمريكية للتبغ) حصة 78% ويملك فيليب موريس حصة 13% من السوق بالنسبة للسجائر المباحة قانوناً في البرازيل. وبينهما نجد أن هناك شركتان تابعتان تسيطران على 91% من السوق القانوني. في عام 2006، يوجد أيضاً 14 شركة محلية أخرى لتصنيع التبغ تحتل 9% من السوق القانوني. يصعب تقدير حجم السوق غير المشروع حيث أن بعض المراقبين اعتبره يشكل 30% من إجمالي المبيعات.

في التسعينيات، تم تصنيع سجائر سوزا كروز بكثرة في البرازيل بل وتصديرها إلى البلدان المجاورة ثم أعيد تقديمها بشكل غير مشروع في البرازيل، مع تجنب الضرائب المحلية في عملية أطلق عليها اسم "طريقة التثليث". تم إنتاج السجائر أيضاً للتصدير لكنها في الحقيقة بيعت في السوق المحلي. مؤخراً، وبعد صراعات بين الصناعة والحكومة البرازيلية حول 150% من ضرائب التصدير على السجائر، نجد أن طريقة "التثليث" قد انحسرت، لكن السوق غير المشروع لا زال ثابتاً بقوة. السوق غير المشروع ثابت بقوة في البرازيل. المنافسة قوية على الشريحة منخفضة السعر في سوق التبغ، كما أن وضع التجارة القانونية مضطرب فيما يتعلق بالشركات الصغيرة حيث أنه يصوغ خطط جديدة لتجنب دفع الضرائب ولو كانت حتى على جزء من الإنتاج. ومؤخراً تم مقاضاة الشركات المنتجة الصغيرة من قبل السلطات بتهمة امتلاك مصانع في البرازيل وباراغواي حيث يتم الإنتاج في البرازيل ووضع العلامات على المنتجات وكأنها قادمة من باراغواي، ومن ثم الادعاء بأنه تم استيرادها بشكل غير مشروع للبرازيل عن طريق طرف ثالث.

## الأرجنتين

تملك الأرجنتين سوقاً محلياً يقدر بـ 40 مليار سيجارة. يسيطر على السوق شركتان متعددة الجنسيات ذات مصانع في الأرجنتين. حيث تحتل فيليب موريس الممثلة في (ماسالين بارتيكولاريز) حوالي 70% من السوق وتحتل

المجموعة البريطانية الأمريكية للتبغ (نوبيلزا بيكاردو) حوالي 26% من السوق. ويتقاسم نسبة 4% المتبقية 9 شركات صغيرة ناشئة.

منذ عام 2000، قامت فيليب موريس والمجموعة البريطانية الأمريكية للتبغ بتجديد الاتفاقات مع وزارة الاقتصاد الأرجنتينية حول الحد الأدنى لدفع الضرائب. وضعت هذه الخطة أساساً لسداد الضرائب خلال معدل ضرائب السجائر قد وصل إلى 75% من سعر التجزئة على العلامات التجارية صاحبة أعلى مبيعات. صدّق على تلك الاتفاقيات من قبل مراسيم حكومية ومن ثم أصبحت شيئاً إلزامياً لقطاع التبغ بالكامل مع وضع عبء على الشركات الصغيرة التي تبيع سجائر أرخص. تشكو الشركات الصغيرة من عدم قدرتها على "تقديم الدعم" لسجائر منخفضة الثمن حيث أنهم لا ينتجون العلامات التجارية الأكثر غلواً والتي يتم دفع مزيد من الضرائب عليها. زادت قوة وضع جهات التصنيع بعد عام 2001 وذلك بعد قرارات المحكمة الإيجابية التي أسقطت التزامهم بالاتفاق المبرم بين شركات التبغ متعددة الجنسيات والحكومة. لمواجهة هذا الخطر، بدأت الشركات متعددة الجنسيات في إنتاج علامات تجارية منخفضة الثمن كمحاولة لتغطية حصة السوق.

اليوم، نجد أن وضع الشركات الصغيرة في الأرجنتين مماثل لبعض مفاهيم نظرائها في البرازيل. في كلا البلدين، يملك الشركات الصغيرة العاصمة وجهات التشغيل المحلية حيث أن تلك الشركات نشطة في السوق بالنسبة للسجائر منخفضة الثمن حيث أنها تتأرجح على عدم المشروعية في التجارة كما أنها تحاول إقناع المحاكم لإصدار أحكام في مصلحتها فيما يتعلق بعدم السداد أو خفض سداد الضرائب.

## أورغواي

في أورغواي، نجد أن شركة السجائر الرائدة Monetpaz هي شركة مساهمة مملوكة محلياً ولها حوالي 70% من السوق المحلي القانوني.

دخلت فيليب موريس سوق أورغواي في عام 1979 بشراء شركة محلية (Abal Hnos ش.م.). حيث تمتلك مصنعاً للسجائر وتستورد بعضاً من العلامات التجارية الدولية. حصتها في السوق حوالي 25% من السوق المحلي بالنسبة للسجائر. ولا يوجد فعلياً أي صادرات. بدأت المجموعة البريطانية الأمريكية للتبغ بتصنيع السجائر في أورغواي في عام 1997 مع عدم قدرتها على زيادة حصتها في السوق منخفض الثمن عن 6%، فأوقفت التصنيع في عام 2003. حصتها الحالية في السوق هي أقل من 4% وذلك باستيراد العلامات التجارية من الأرجنتين.

تصدر Montepaz كلاً من السجائر والتبغ المقطع إلى باراغواي التي تملك فيها مصنعاً. العلامات التجارية الرئيسية للسجائر التي يتم تصديرها هي "Calvert" و "Broadway" وهي لا تباع في السوق المحلي. في عام 2006، صدرت Montepaz حوالي 2.5 مليار سيجارة أغلبها إلى باراغواي مع مضاعفة مبيعاتها المحلية في باراغواي وصدرت أيضاً ثلاثة ملايين كجم من التبغ كمادة خام. من المحتمل أن يتم إعادة بيع النسبة الفعلية لتلك الصادرات إلى "جهات التشغيل" في باراغواي والذين ينقلونها إلى البرازيل.

تبين إحصاءات التجارة الأجنبية من باراغواي أن تلك واردات السجائر من أورغواي هي على الكمية الوحيدة التي تم استيرادها من قبل أورغواي من بلدان المخروط الجنوبي.

## استنتاجات

يوضح التقرير أن الاتجار غير المشروع للتبغ يُتلف كلاً من اقتصاديات بلدان المخروط الجنوبي والصحة العامة. فمثلاً في أورغواي، إذا أمكن تحصيل الضريبة حول الإنتاج غير المشروع، فإن الحكومة يمكن أن تتوقع الاستفادة بما لا يقل عن 130 مليون دولار سنوياً. إجمالاً، نجد أن الخسائر المحتملة للضرائب بالنسبة لحكومات بلدان المخروط الجنوبي قد يكون على الأقل 600 مليون دولار سنوياً.

يقدم التقرير سلسلة من التوصيات لمكافحة المتاجرة غير المشروعة في المنطقة. حيث تشمل على:

- تصنيف محتويات السجائر مثل النيكوتين كمادة إدمانية،

- وضع عقوبات أكثر صرامة إذا تكررت جرائم التهريب من قبل الأفراد أو الشركات وكذلك بالنسبة للمسؤولين في القطاعين العام والخاص المتورطين في الأنشطة الإجرامية المتعلقة بالمتاجرة غير المشروعة،
- وضع قواعد التدمير الفوري للسجائر المستوردة بشكل غير مشروع،
- عمل وسائل متخصصة جديدة للنائب العام والمحاكم القضائية للتعامل مع الجريمة المنظمة والتهريب بالجملة مع تخصيص المتاجرة غير المشروعة للسجائر نفس الموظفين المؤهلين والمدربين الذين يمكنهم التعقب والتعامل مع تهريب المخدرات وغسيل الأموال،
- مراجعة اللوائح فيما يتعلق بالترويج خلال التجارة الحرة ومنافذ العبور والمنافذ الحرة بغرض تخفيض التصريحات الزائفة،
- تحسين مدى الذكاء والتنسيق بين مكاتب الجمارك وغيرها من جهات تفعيل القانون في البلدان الأربعة، و
- الترويج للتجديد داخل بلدان المخروط الجنوبي بالنسبة لمكافحة الغش والفساد المنظم الذي يغطي كافة البلدان.

ورقة عمل حول "المتاجرة غير المشروعة للتبغ في بلدان المخروط الجنوبي"، من إعداد أليخاندر و راموس الحاصل على ماجستير في العلوم، وشركاه، وذلك لمصلحة CIET أورغواي، حيث قامت بالتمويل مؤسسة Bloomberg.